المحاضرة الثالثة:
تاريخ الكتابة للأطفال

لقد كانت كتب الأطفال في العصور القديمة والوسطى كتب وعظ وإرشاد وتربية وتعليم، تعلمهم الأخلاق والسلوك ومبادئ الدين أي المعلومات التي كان الكبار يريدونهم أن يعرفوها، وكانت هذه الكتب تدرس في المدارس أو في الكتاتيب.

وفي أوروبا كان الخطاطون والرهبان والمتعلمون عمومًا ينسخون الكتب للأطفال، التي سدت في تلك الظروف بعض احتياجات الأطفال في العصور الوسطى، ولعل أول كتاب نصادفه للأطفال في أوروبا: (كتاب الأطفال أو تقرير صغير عن كيف يجب أن يسلك الأطفال) الذي نشر سنة 1475 بالهجاء الإنجليزي القديم. وقد كتب بالنثر والشعر ويعالج موضوعات السلوك في البيت والكنيسة والمغازلة والزواج، وحسب المواضيع المتضمنة كانت موجهة للشباب أكثر منه موجهة للأطفال.

وكان وليام كاكستون الإنجليزي الشهير أول من نشر كتب الأطفال في بريطانيا حيث نشر (كتاب المجادلة) سنة1477، كما نشر كتاب (فارس البرج) سنة 1484. وترجم ونشر كتب الكبار مثل كتاب السير توماس مالوري (موت آرثر)، (قصص آيسوب الخرافية) 1484 ، (رينارد الثعلب) 1481.

وقد انتشر في منتصف القرن الخامس عشر كتاب تعليمي :(القراءة الأولية في إنجلترا). وبعد هذا الكتاب جاءت كتب ووسائل أخرى لتعليم القراءة والكتابة مثل كتب (مبادئ القراءة) ، (الأبجدية المنغمة) وغيرها وكان كتاب (مبادئ القراءة الملكية) وكتاب (مبادئ القراءة في نيو إنجلاند) من الكتب واسعة الانتشار الأولى في بريطانيا والثاني في أمريكا في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وكان من بين الكتاب المحببين إلى الأطفال الكاتب جيمس جينواي، وكان كتابه (عملية رمزية للأطفال: تقرير دقيق حول تحولات دينية و نماذج حياة ووفيات بطولية لأطفال صغار) نشر في لندن سنة 1671 وفي أمريكا لأول مرة سنة 1700. وقد ظهر فيما بعد بصيغة أخرى وعنوان مطول هو (عملية رمزية للأطفال في نيو إنجلاند أو

بعض نماذج الأطفال الذي كان الخوف من الله يملؤهم بوضوح قبل موتهم، في أنحاء عديدة من نيوإنجلاند) . وكانت العناوين الطويلة هي سمة تلك الفترة.

وفي سنة 1678 قام جون بونيان بنشر كتابه (تطور الحاج)، عبارة عن قصة رمزية عن رقي النفس البشرية. وقد أعادت صياغتها ماري جودولفين سنة 1884، وفي سنة 1994 صورها بمهارة روبرت لوسون. كما أن هناك كتابان آخران كتبا للشباب ولكنهما يعتبران من أمهات كتب الأطفال أولهما كتاب روبنسون كروزو الذي كتبه دانيل ديفو Daniel Defoe ، والذي نشر لأول مرة سنة 1719 وثانيهما رحلات جليفر Les deux premiers voyages de Gulliver التي كتبها جوناثان سويفت Jonathan Swift والذي ظهر لأول مرة سنة1726.

وقد ترجمت ليالي العرب أو ألف ليلة وليلة وهي حكايات شهرزاد عن العرب والشرق لأول مرة إلى الفرنسية على يد أنطوان جالاند من مخطوطة سورية سنة 1704 وفي سنة 1712 ترجمت ونشرت بالإنجليزيةورغم. أنّها مكتوبة أساسًا للكبار إلا أنّ فيها ما يروق الأطفال مثل (علاء الدين والمصباح السحري)، علي(بابا والأربعون لصًا)،(سندباد البحري)، (البساط السحري). وفي سنة 1715 قام اسحق وات بنشر مجموعته من (الأغاني الدينية والأخلاقية للأطفال). وقد اشتملت على أغاني المهد والترانيم المعروفة التي تعكس حب الأطفال والرغبة في تعريفهم بالله الذي يحبهم .

ولم تنفصل عملية الكتابة للأطفال عن الكتابة للكبار في القرن الثامن عشر ويعزي الفضل في هذا إلى جون لوك الذي نشر كتابه الرائع (أفكار حول التربية) سنة 1693، والذي أكد فيه على ضرورة أن يكون للأطفال بعض الكتب السهلة المبهجة، كالنصوص المدرسية والحكايات القديمة التي تستقى من الموروث الشفوي. وقد كان أول من تأثر بهذه الدعوة كل من توماس بورمان وماري كوبر اللذان كانا من أوائل الناشرين المتخصصين في كتب الأطفال، وقد نشرا في ما بين (1740-1743) كتاب (التواريخ العملاقة) و (كتاب الأغاني الجميلة) لتوني ثومب سنة 1744.

وقد نشر جون بيوبري (كتاب الجيب الجميل الصغير) سنة 1744.ونشر كتاباً آخر مسلًيا للأطفال وهو (مجلة ليلليبوت) جزيرة الأقزام وقد نشر سنة 1752. ونشر أوليفر جولد سميث الذي يعزى إليه كتابه (التاريخ المشهور لحذائي العجوز الصغيرة)، الذي يطلق عليه

أحيانًا (حذاء السيدة مارجريوهو) أول كتاب قصصي يكتب خصيصًا للأطفال ونشر سنة 1765. ويقال أن جون نيوبري John Newberry كان صاحب أول مكتبة أطفال في العالم. وقد جمع ألحان الإوزة الأم أو أغاني المهد سنة (1760-1765)، التي يعتبرها المفكرون أول مجموعة ترانيم إنجليزية لأطفال المهد.

ولقد كان منتصف القرن الثامن عشر نقطة تحول رئيسية في الكتابة للأطفال وقد دعا إلى ذلك تغير الاتجاهات نحو الطفولة وانحسار الأمية وانتشار التعليم مما أدى إلى أن يتخصص بعض الناشرين في نشر كتب الأطفال. وفي خلال القرنين السابع والثامن عشر نشرت كتب أطفال عامة رخيصة السعر أطلق عليها كتب الباعة الجائلين أو قصص المليم، وكانت هذه الكتب رديئة من حيث الإنتاج عبارة عن قصص شعرية وحكايات شعبية وقصص بطولية تتراوح صفحاتها ما بين ستة عشر إلى أربعة وستين صفحة. وقد نشر كثير من قصص ألف ليلة وليلة بهذه الطريقة. وكان هناك نوع آخر من الكتب سجل مبيعات عظيمة هو كتاب الكرتون المؤلف من ثلاث صفحات كرتونية ويطلق عليها بالإنجليزية بلتدور وعلى صفحة منها صور حيوانات وعلى الثانية الأبجديات وعلى الثالثة قصص أخلاقية قصيرة. وقد نشر هذه الكتب لأول مرة بنيامين كولنز سنة 1746م وهو تاجر كتب من سالسبوري وشريك جون نيوبري.

وفي القرن التاسع عشر ظهرت قصص البحر: بيتر سمبل، مستر ميدشبمان إيزي ، ماسترمان ريدي التي ألفها الكابتن فردريك ماريات (1792-1848). وكذلك ظهرت حكايات المغامرات: تجار الفراء الشبان، صيادو الغوريلا للكاتب روبرت مايكل بالانتاين (1825-1894) . ونشرت أيضًا في تلك الفترة القصص المدرسية مثل أيام دراسة توم براون فيأكسفورد للكاتب توماس هوز(1822-1896).

في القرن التاسع عشر كان هناك ثلاثة من كتاب الأطفال الإنجليز لاقت كتاباتهم نجاحًاكبيرًا في الولايات المتحدة في مطلع القرن العشرين هم : جوليانا ه (جاتي) ، إيونج (1841-1885)، ماري لويزا (ستيوارت) موليزوورث (1839-1921)، و شارلوت ماري يونج (1823- 1901)، وفي سنة 1865 ظهرت قصة (أليس في بلاد العجائب) للمؤلف لويس كارول Lewis Carroll وهو اسم مستعار اتخذه تشارلز لوتويدج دودجسون. ثم ظهرت قصة أخرى لنفس المؤلف بعنوان (من خلال الزجاج الشفاف)

سنة 1871 . وفي نفس سنة 1865 نشرت قصة (هانز برنكر أو سمك الورنك الفضي) التي كتبتها ماري ميبس دودج وجاءت بعدها قصة لويزا ماي ألكوت (نساء صغيرات) سنة1868.

وكان من بين من كتبوا للبنات في أمريكا في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر : سوزان وارنر (1819-1885) التي كتبت (الدنيا الواسعة الواسعة)،و(كويشي) وذلك باسم مستعار هو إليزابيت ويثريل، ومن بينهم كذلك مارتا فينلي(1828- 1909) وهي التي عرفت باسم مارتا فاركوهارسون التي كتبت إلزي دنسموروكانت. و سارة تشونسي (1835-1905) وكانت تكتب تحت اسم مستعار هوسوزان كولدج وهي التي كتبت (ماذا فعلت كاثي).ومن بين الكاتبات الشهيرات أيضاً هاريت لوثروب (1844-1924) التي استخدمت اسماً مستعاراً هو مارجريت سيدني وقد كتبت (خمس فلفلات صغيرات وكيف نمت لتصبح سلاسل) وقد بدأتها سنة 1880.[2]

أما بالنسبة للصبيان فهناك كتابات وليام تايلور آدمز الذي كان يستخدم مأاسم مستعاراً هوأوليفر أوبتيك، ومن بين كتاب الصبيان أيضاً تشارلز أوستن فوسريك (1842-1915) الذي استخدم اسما مستعارا هو هاري كاستلمون ومن بينهم كذلك هورايتو ألجير (1834-1899). كما اشتهرت أيضاً قصص المغامرة التاريخية ومن بينها: (تحت علم المدفع) و(مع كليف في الهند) اللتين كتبهما الكاتب الإنجليزي جورج ألفرد هنتي (1832-1902) وظهرت في نهاية القرن مجلات الأطفال مثل مجلة (شعوب صغيرة).

في القرن العشرين فاق عدد الكتب المنشورة للأطفال مجموع ما نشر من كتب الأطفال مجتمعة على مدى القرون السابقة. وكان ذلك بفضل نظريات التربية وعلم النفس التي أكدت على ضرورة القراءة للأطفال. وقد ظهر كتاب هيلين بانرمان المعنون (سامبو الأسود الصغير) سنة 1900، وجاء بعده كتاب روديارد كبلنج Rudyard Kipling (مجرد قصص هكذا) سنة 1902، وكتاب بياتركس بوتر (أرنب بيتر) سنة 1903، وكتاب ليـزلي بروك (حديقة جوني كرو) سنة 1903، وكتاب كينث جراهام (رياح في الصفصاف) سنة 1908، وكتاب السير جيمس باري (بيتربان و وندي) سنة . 1911 كما ظهر كتاب أ. ملن (عندما كنا صغاراًجداً) سنة 1924، (ويني ذا بوه)

سنة 1926، ... كما كتب هندريك فيلم فان لوك كتابه الأول (التاريخ وعود الكبريت) سنة 1917 ثم أعقبه كتاب (قصة البشرية) سنة 1921، واشترك بادرياك كولوم مع ويلي بوجاني في إنتاج أعمال للأطفال منها (ابن ملك إيرلندا) سنة 1916 أما كيت دوجلاس ويجنز فكتبت (أغنية عيد الميلاد للطيور) واشتهر كتابها (ربابة مزرعة الغدير المشمس : ربيكا سني بروك فارم) الذي نشر سنة 1903.

وكتبت فرانسيس هودجسون بيرنت كتابها الشهير(الحديقة السرية) سنة 1909. ونشر أرنست طومسون سيتون كتابه (الحيوانات المتوحشة التي عرفتها) سنة 1898، وكتاب (سيرة حياة دب جريزلي) سنة 1900. كذلك نشر جاك لندن قصة الكلب الشهيرة (دعوة من متوحش) والتي نشرت سنة 1903.وكتب إلمر بويد سميث قصته (بوكاهونتاس والقبطان جون سميث) سنة 1906، واشتهر سميث بكتبه المصورة وعلى رأسها (المزرعة) أيضاً (عالم الدجاج) اللذين نشرا سنة 1910. ونشر جون بنيت بعض القصص مثل (القبرة القائد) سنة 1897 و (برنابي لي) سنة 1902. وكتب جوزيف آرتشيللر كتابه (خيال السهول) سنة 1910 و (بنادق سباق الثيران) سنة 1914 . أما كورينا ميجز فنشرت (مملكة الطريق الملتوي) سنة 1915 وقصة حياة ماي ألكوت تحت عنوان (لويزا التي لا تقهر).

أما المؤلفة روث سوير فكتبت قصتها (هذا الطريق إلى الكريسماس) في سنة 1916 وفي 1917 كتبت دورثيا كانفيلد فيشر كتابها (بتسي المفهومة. وفي سنة 1920 نشر ستيفن ميدر (القرصان الأسود) وفي نفس السنة أيضاً بدأ هو لوفتنج سلسلته المعروفة (الدكتور دوليتل) وفي سنة 1923 بدأ مجموعته الجديدة (رحلات الدكتور دوليتل). أما تشارلز هاويز فكتب الكتب التالية:(المتمردون)1920، (السؤال الكبير)1921، (الفرقاطة الداكنة)1923. وفي سنة 1924 نشرت مارجري كلارك كتابها (كعك بذور الخشخاش)، وظهرت في سنة 1925 قصة (العروسة الخشبية الصغيرة) التي كتبتها مارجري بيانكو وأتبعتها بقصتها (الأرنب المخملي) سنة 1926. أما راشيل فيلد فقد صدر لها في سنة 1926 كتابها الشعري (الفطر والنظام، وفي سنة 1929 نشرت كتابها(هيتي) ثم نشرت بعده سنة 1931 (أجمة الكاليكو). في 1928 قام بيرتا وإلمر هادر بإصدار كتاب (الرحلات المصور)، ثم كتاب (الثلج الكبير) و(كتاب ميكي) سنة 1929. وفي

سنة 1964أصدرا كتاباً عن أغاني المهد الأمريكية والأغاني المقفاة بعنوان غربان المشواة. أما إيريك كيللي فقد نشر كتابه (عازف البوق من كراكو).

ومعظم مؤلفي كتب الأطفال بدأوا كتاباتهم في الثلاثينات والأربعينات مثل مارجوري فلاك الذي بدأ سلسلة قصصه المصورة حول (الكلب أجنوس) سنة 1930 بكتابه (أجنوس والبط) ومن الكتب التي نشرت أيضاً : ليس دالجليش بقصته (براد الشاي الأزرق) سنة 1931، إنجري وادجار دولير بقصته (البساط السحري) سنة1931، إليانور فرانسيس لاتيمور بكتابه (الكمثري الصغيرة) 1931 ،جون دي برانهوف Jean de Brunhoff (الفيل بابار) 1931، بول فوشيرPaul Fausher (الأب كاستور) ، أليس جول وفلمنج كرو بكتابهما (طائرة الذعرة) 1932 ،كارول برنك بكتاب (أي شيء يمكن أن يحدث على النهر) 1934، و فرانسيس كلارك سيرز بكتاب (لباس رأسي أزرق من أجل لوسندا) 1934، إليزابث إنرايت بكتاب (كنتو)1935 ، وكيت سيريدي بكتاب (الأستاذ الطيب) 1935، وأخيراً لويز أندروز كنت بالكتاب المعنون (ذهب مع ماركو بولو) 1935.

المحاضرة الرابعة:
العوامل المؤثرة في تطور وتنوع الكتابة للأطفال

تقدمت تكنولوجيا الطباعة تقدمًا كبيرًا خلال العقدين الأخيرين، وكان من نتيجة ذلك طباعة كتب الأطفال بكميات كبيرة وبمواصفات جديدة كما استخدمت الألوان على نطاق واسع وبلغت مستوى عال من الإخراج الفني الأنيق الذي يجذب الأطفال ويشجعهم على القراءةفنادرًا. ما نجد الآن كتابًا للأطفال يخلو من الرسوم أو الصور الملونة التي تلعب دورًا أساسيًا في توضيح مادة الكتاب وتقريب مفهومها للأطفال حيث أن الصورة أو الرسم يرتبط بنص الكتاب ويلتحم به في تناسق وتكامل يزيد من شغف الأطفال بالقراءة والمطالعة ويعينهم على الفهم والإدراك، فضلاً عن تنمية التذوق الجمالي وتقدير الفنون بصفة عامة. وهناك عدة عوامل أثرت وتؤثر دومًا في تطور كتب الأطفال، ومن هذه العوامل:

أ- الانفجار المعرفي :

يتميز العصر الذي نعيش فيه بالتقدم الهائل والتطور المذهل في كثير من المجالات العلمية والتكنولوجية. إذ أن الاكتشافات العلمية تتابع في سرعة فائقة والمعرفة المسجلة تتضاعف في مدى عشر سنوات أو أقل، ويزداد باستمرار تضخم وتراكم المعرفة. فالعصر الحاضر هو عصر المعلومات والتكنولوجية.

ويذكر براون وهو من رجال المكتبات الأمريكيين أن هناك ثلاث حقائق غيرت عالمنا المعاصر وتجعله في حالة مستمرة من التغير، وهذه الحقائق هي: التضخم السكاني والانتشار السريع للمعرفة والمخترعات الحديثة، والحاجة الملحة لإعداد القوى العاملة الفنية ذات المستوى المتقدم لمقابلة متطلبات العصر وتحديات المستقبل[3]. وتحدث هذه التغيرات السريعة في جميع دول العالم سواء أكانت دولاً متقدمة أو نامية. والأطفال هم شريحة هامة وعريضة من واطنيم كل دولة بل إنّهم رجال الغد وحماة المستقبل الذين توقف تقدم الأمم ومستقبلها على تنشئتهم وإعدادهم إعداداً يمكنهم من الاستمرار والتوافق مع عالم الغد، ومن الطبيعي أن يكون التعليم والتربية منطلق هذا التقدم.

ب-تطور نظم وأساليب التعليم:

تأثرت النظم والأساليب التعليمية بانفجار المعرفة، وسرعة انتقالها وتداولها، واتساع أبعاد الحضارة الإنسانية، واهتم العلماء والخبراء في الدول المتقدمة بدراسة وبحث أفضل الطرق

التي تؤدي إلى إيجاد حل لمشكلة تكيف شخصية الطفل لتكون متطورة ومنسجمة وحتى لاينفصل عن المجتمع الذي يعيش فيه. وبرزت عدة اتجاهات تربوية مثل تعليم الغد، التعليم المستمر، التعليم الذاتي.

وفي العصر الحالي تتبلور أهم أهداف التعليم في وجوب إعداد الفرد إعداداً متكاملاً وسليمًا يمكنه من مواجهة تحديات العصر والتكيف معها، ويعني هذا رفع قدرة الفرد على التكيف عن طريق التعليم وخاصة في مراحل التعليم الرسمية التي تتعهد الطفل بالرعاية والتربية ابتداء من التعليم الابتدائي الذي يحتل مكانًا مميزاً في السلم التعليميإن. ّ التعليم في الدول المتقدمة يعمل على تزويد الأطفال بمهارات وخبرات تمكنهم من تعليم أنفسهم عن طريق الحصول على المعلومات من مصادر متعددة ونقدها واختيار الصالح منها وحسن استغلالها بغرض الاطلاع أو البحث والمعرفة. كما يعمل على إثراء معلومات الأطفال وتشجيعهم علىتنمية مواهبهم الإبداعية.

ج- الخدمات المكتبية للأطفال :

اهتمت كثير من الدول بالخدمات المكتبية للأطفال بالمكتبات العامة والمدرسية وخاصة بعد العام الدولي للكتاب عام 1972 وأنشطته التي تركزت حول إنتاج الكتب وتوزيعها، وتنمية المكتبات وتطويرها فضلاً عن تنمية عادة القراءة والاطلاع. حيث بادرت كثير من الدول التي لم نكن توفر خدمات مكتبية للأطفال أو التي لم تكن توليها العناية الكافية إلى وضع الخطط الكفيلة بتوسيع نطاقها، وتسهيل الاستفادة منه للأطفال كافة، وكانت البداية للمكتبات المدرسية باعتبارها مراكز للتعلم في المدرسة العصرية. ولقد أدى هذا الاهتمام إلى زيادة الطلب على كتب الأطفال لتزويد المدارس بها، وأدى بالتالي إلى تنشيط حركة تأليف والنشر.

المحاضرة الخامسة

خصوصية أدب الطفل:

يشكل أدب الأطفال في العصر الحاضر المحور الأساسي الذي تتمركز حوله ثقافة الأطفال، وبما أن الطفولة مرحلة قائمة بذاتها ولها عالم خاص يحتاج التعامل معه إلى تفهم عميق لطبيعته ومكوناته المتشابكة، فإنّ كتابة أدب الأطفالوإخراجه هي أكثر صعوبة ممّا هي عليه في أدب الكبار وأن ذلك يحتاج إلى مهارة أدبية وخبرة تربوية عالية. وهذا ما عبرت عنه الدكتورة خوست بقولها:« إنّ أدب الأطفال أدب جديد شروطه صعبة. الكتّاب ليسوا أصحاب الكلمة الوحيدة في توجيه الأطفال، وقد يكون صوتهم الصافي المخلص أضعف الأصوات، ومع ذلك يستطيع أن يحرض على مواقف جديدة للأطفالإنه. يوجه إلىالاهتمام بمشكلاتهم، يلتقطها ويجعل منها فنًا ويظهرها، ويوقظ العلاقة الحية الدافئة بالطفل».

فأدب الأطفال إذن يقع في أرقى درجات الفن الأدبيبمفهومه العام نظرًا لما يتمتع به من خصائص وما ينطوي عليه من مسؤولية بالغة الدقة والخطورة والأهمية في آن واحد، ذلك لأنه يتوجه إلى الطفل والطفل كائن متميز له عالمه الخاص وتفكيره الخاص أيضا. فليس كل ما ينشر تحت اسم "أدب الأطفال" يمكن أن يناسب الأطفال وليس كل من يكتب للأطفال يمتلك بالضرورة المؤهلات اللازمة لهذه الكتابة. فأدب الأطفال له أسسه وشروطه الخاصة والكتابة فيه عمل فني إبداعي قائم بذاته يتطلب الأخذ بهذه الأسس.

إنّ الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال ينبغي أن تسهم في إشباع حاجاتهم وتستجيب لميولاتهم وتوجهها في الاتجاه الصحيح وإلا عجزت عن تأدية مهمتها التثقيفية ودورها التربوي. « فالأطفال برغم سنهم تملّكهمحب الإطلاع الذي يصنع العلماء والشعراء وهم يريدون أن نكشف العالم الخارجي أمامهم، وكذلك العالم الداخلي للإنسانإن. الأعمال الكبيرة التي تروق للصبيان الصغار والفتيات الصغيرات هي الأعمال الرفيعة والنبيلة المملوءة بالإبداع الفني والتي يؤلف تناسق أجزائهاوتجانسها كلاًمتكاملاً [2]»إن.

جمهور أدب الأطفال جمهور خاص ومتميز، إنّه جمهور الأطفال الذين يفكرون ويشعرون ويعجبون ويرفضون بطرائقهم وأساليبهم الخاصة. هؤلاء الأطفال الذين يتوقون لاستكشاف العالم الواسع المحيط بهم. والأدب الذي يكون قادرً ا على مراعاة هذه المظاهر والاستجابة لها هو الأدب الحقيقي الذي يسمى بحق أدبا مكتوبا للأطفال وهذا ما يؤكده مينو بلودرا بقوله: « عندما أختار موضوعً ا أو مشكلة فإنني أعرف أيضا القارئ الذي يناسبه مثل هذا الموضوع، ومن الطبيعي أن يعمد أدب الأطفال إلى انتقاء مواضيع ملائمة يتناولها، وكلّ أدب في رأيي ينطوي على عملية انتقاء وأن أدب الأطفال يجب أن يكتب بطريقة مختلفةانسجامًا مع وظيفة الإعلام والمعرفة والتسلية المنوطة به »

وإذا كان أدب الأطفال يوضع في معظمه من قبل الكبار إن لم يكن كله وينطوي على مهمة صعبة تحتاج إلى رؤية واضحة محددة السبل والأغراض تستند إلى فهم واع وعميق بعالم الطفولة وخصائصها فإنّ الموضوعات والأبحاث والنماذج في كتب الأطفال تعكس حتمً ا الثقافة التي يكتب بها المؤلفون والأغراض التي يكتبون من أجلها. إن ّ أدب الأطفال نوع من الاتصال بين الكاتب والطفل عن طريق الرسالة المتمثلة في العمل الأدبي الذي يقدمه المرسل الكاتب إلى المستقبل الطفل ولكي تتم عملية الاتصال بيسر وسهولة وتحقق أهدافها المرجوة بحيث يقبل الطفل عليها ويتفاعل معها بمتعة وشوق ويطلب المزيد منها يجب أن يكون أدب الأطفال غنيً ا بالخيال ليعمل على تعميق خيال الطفل، ويجب أن يحتوي على كميات كبيرة من المعلومات دون قسوة أو شدة وأن يعطي الفرح العميق. فأدب الأطفال الحقيقي لا يقتصر على معالجة بعض الجوانب الحياتية البسيطة والصغيرة التي تحيط بالطفل وإنما يجب أن يوسع دائرة اهتماماته، ويقدم إليه تصورً واضحً ا ورؤية شاملة عن الكون والحياة، بحيث يغني تفكيره ويعمق إدراكه للعالم بأسلوب يتصف بالسهولة ويمتاز بالمتعة ويمتلئ بالمعاني والقيم التي يمكن لعقل الطفل أن يتوصل إليها ويتمثلها مع قليل من الجهد، دون عناء مفرط وتعجيز مملّ. إذ لا فائدة من أدب يوجه إلى الطفل ولا يخلق لديه

استعدادات عقلية وانفعالية إيجابية حول الاستجابةالمرغوب فيها وفي ذلك يكمن سرّ أدب الأطفال وقدرته على التأثير.

ويمكن القول أن خصوصية أدب الأطفال تتلخص في سهولة اللغة والأسلوب الشفاف وعدم التصنع وانسجام الخيال وعقلنته والمحتوى الهادف بالتأكيد على القيم القريبة من بيئة الطفل وفطرته مثل محبة الأسرة والنظافة والإخلاص والحرية والواجب، وتجسيد هذه القيم عبر شخصيات تتسم بالواقعية والإقناع وبحيث تحرك الأحداث في النص الأدبي وفي المكان المفترض للأحداث بحيوية ونشاط.

المحاضرة السادسة:
أدب الأطفال وعلاقته بمفاهيم الطفولة والتربية

أدب الأطفال والطفولة:

تعتبر مرحلة الطفولة التي تبدأ منذ الميلاد حتى الرشد من أعقد المراحل من حياة الإنسان، وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، كما قسم علماء علم نفس النمو مراحل الطفولة إلى أربع مراحل هي: المرحلة الجنينية، مرحلة الطفولة المبكرة، مرحلة الطفولة الوسطى، مرحلة الطفولة المتأخرة. إن "الأدب يضيف إلى خيال الطفل مدركات جديدة كما يعمق من تفكيره ويغدي مشاعره. والأدب بفنونه الجمالية ما هو إلا وسيلة من وسائل التعبير عن انفعالات الإنسان وعواطفه وخبراتهفالأدب. يهذب ذوق الطفل ويصقله ويكتسبه قيمًا إيجابية تجعله أكثرارتباطًا بالمجتمع وأكثر اندماجًا مع عالم الكبار.

أدب الأطفال والتربية:

إنّ الأدب بشكل عام ليس أكثر من مجرد نتاج النظام الاجتماعي السائد أو البنى الاجتماعية القائمة، فهو نتاج من نوع متميز يرسم فيه الأديب صورة للمجتمع بما يمتلكه من موهبة وبما أن أدب الأطفال هو أحد أنواع هذا الأدب، فإنّه لا يخرج عن إطار المفهوم الاجتماعي للأدب، وإن تميز في بعض جوانبه عن أدب الكبار.وذلك تبعًا لطبيعة جمهور المتلقين من جهة، وفلسفة الكبار التي تحدد ماهية الموضوعات التي يجب تقديمها لهذا الجمهور من جهة أخرى " حيث يمكن أن نقدم للأطفال المضامين نفسها التي نقدمها للراشدين، غير أن عرضها فقط هو الذي يتكيف مع مستوى فهمهم فلا يتعلق الأمر هنا بأدب

موجّه إلى جمهور غير محدد بل بأدب يضع نفسه على مستوى جمهوره ."

ومن هنا تبرز قيمة أدب الأطفال بوصفه عنصرًا تربويًا فعّالاً إذا ما أحسن صنعه وتوظيفه بحيث يتمركز محور الموضوع الأدبي حول إثارة اهتمام الطفل المتلقي بما لا يتعارض مع مهمة الأدب في تجسيد الحقيقة الحياتية الواقعية بكل أبعادها. وهذا

المنظور الواسع يتفق إلى حدّ بعيد مع مبادئ التربية الحديثة في نظرتها الشمولية التي تعنى بجوانب شخصية الطفل جميعها فكما أن التربية تنظر نظرة شمولية متكاملة إلى الإنسان في تفاعله مع الحياة، فكذلك الأدب إذ أن الشروط التي يعنى بها تمتد لتشمل التجارب التي يحياها الناس.

لا أحد ينكر اليوم الاعتبارات التربوية التي تشكل أساسًا متينًا لإنتاج أدب جديد يمكن أن يسمى أدبًا للأطفال. ولئن اختلفت الآراء والمذاهب حول ما يمكن أن يقدم إلى الطفل عبر أدبه الخاص من غداء ذهني وثقافي، فإنّ الاتفاق العام من الوجهة التربوية هو أن يكون هذا الغذاء ملائمًا لمداركه واستعداداته النفسية لأنه لا يستطيع الوصول إلى غاياته التربوية ما لم يتسم بالحيوية والجاذبية التي تثير مشاعر الطفل وتحرك أفكاره وتطلق قدراته الكامنة في الاتجاه الصحيح، وذلك بالنظر إلى أن أهمية أدب الأطفال تكمن في إسهامه الفعال في تشكيل العناصر الأولية لسلوك الطفل بكل ما فيه من قيم وأفكار.

وعلى هذا الأساس " يهتم التربيون بأدب الأطفال كوسيلة تستخدم في سياق الدراسات ذات القيمة العالية لأغراض الفهم الذاتي و الثقة بالنفس، ولذلك يضيفون معيار المنفعة النفسية الأخلاقية [1]"وهذا يحتم على أدب الأطفال أن يتماشى مع مراحل الطفولة والانتقال معها تدريجيًا بحيث يبدأ من الصور والمواقف القريبة من عالم الطفل، ويسير معها إلى صور وأحداث غير معروفة يقربها إليه، ويشده إليها مستعينًا بالتشبيهات والتلميحات الجذابة التي تمزج الواقع الحي بالخيال الذي يثير تفكير الطفل ويلبي حاجته الملحة إلى التخيل والاكتشاف ويجيب عن تساؤلات كثيرة قد لا يجد الطفل لها أجوبة مقنعة في الواقع المحيط به، وهنا يتجلى الدور التربوي لأدب الأطفال باعتباره مهمّة تربوية أكثر منها تعليمية، وتكمن في تشجيع الخلق والمبادرة الذاتية والتأكيد على قدرة الإنسان في التصدي للمشكلات الحياتية التي تعترضه والتصرف الإيجابي الناجح تجاهها." فالأطفال يمكنهم من خلال الأدب اكتشاف العالم لأن الأدب يخدم الطفل في أربعة جوانب، فهو يساعده في فهم ذاته بشكل أفضل وفهم الآخرين وفهم العالم، بالإضافة إلى فهم القيم الجمالية للغة التي كتب فيها.

وبما أن الطفولة تمتاز بتقلب المزاج وسرعة الانفعال والاندفاع، فإنّ الطفل سريع التأثر بما يعرض عليه من مواقف وأحداث تولد لديه مجموعة من الانفعالات المتفاوتة في مضموناتها سلبًا أو إيجابًا، ولهذا فإن"ّ مختارات الأطفال الأدبية واستجاباتهم لها تتأثر إلى حدّ بعيد بالعمر أي بمرحلة التطور الجسمية والعاطفية لأنه إذا كان ما يختار لهم غير مناسب لمستوى تطورهم، فسيكون مرفوضًا من قبلهم" وهنا يبرز دور أدب الأطفال كمعزز للمشاعر الطيبة يهذبها ويربيها بحيث يتحقق التوازن البناء بين عواطف الطفل وسلوكياته بما ينسجم مع معايير السلوك الاجتماعي العام الذي يتحرك في إطاره.

"إنّ أدب الأطفال يؤثر في اتجاهات القراء، اتجاهاتهم التي تتغير نتيجة القراءة كما يؤثر في نظرتهم الذاتية [1]" فعندما يقرأ الطفل القصة أو الرواية أو السيرة الذاتية يقدر" عالًيا صفة من الصفات. ومن خلال الأفكار والكلمات والأفعال المتميزة تتطور نظرة الطفل وقيمه الخاصة.وبسبب الخبرات مع الأدب، فغالًبا ما تتعدل نماذج سلوكه وبنائه القيمي أو تتسع أوتتبدل تمامًا "

إذن يمكن القول أنّ هناك علاقة عضوية بين أدب الأطفال والتربية لا يمكن تجاهلها ولاسيما بعد أن احتل أدب الأطفال موقعًا بارزًا في العملية التربوية، وأثبتت فعاليته تأثيراتها لدى جمهور الأطفال في الجوانب المعرفية والاجتماعية والانفعالية، من خلال منظومة متكاملة من الأفكار والمواقف والقيم التي تعالجها النصوص الأدبية وتجذب الطفل إليها فيقبل عليها ويتمثلها أو يبتعد عنها، وذلك تبعًا لمدى قربها من اهتماماته، وطريقة عرضها بصورة واضحة محببة أو سلبية منفرة.وهذا لا يمكن أن يتم إلاّ إذا تحقق التوازن والتوافق بين الجوانب الفنية للعمل الأدبي من جهة، والجوانب التربوية فيه من جهة أخرى وهذا من السمات الأساسية للعمل الأدبي بشكل عام والموجه على الأطفال بشكل خاص، هذا العملالأدبي الذي يمنح لقارئه المتعة ويحقق له المنفعة أيضًا.

ربط تاريخ نشأة هذا الأدب بدولة من الدول يعد من قبيل المبالغة والتحيز. وخاصة أن هذا الأدب هو أدب حديث واكب منذ نشأته مسار أدب الكبار وارتبط بمقوماته

الفنية وأشكاله الأدبية. غير أنه يمكن التأريخ لهذا الأدب بالرجوع إلى المنهج التاريخي ومسايرة الترتيب الزمني. ولإعطاء لمحة تاريخية واضحة حول ظهور أدب الأطفال وتطوره، ارتأيت في البداية التطرق إلى مسيرة هذا الأدب في العالم الغربي والعربي عامة وفي الجزائر خاصة.

المحاضرة السابعة:
ظهور أدب الأطفال في العالم

1. ظهور أدب الأطفال في العالم الغربي :

كانت كتب الأطفال الأولى باللغة اللاتينية وأول ما ظهرت في القرن السابع الميلادي وكانت تهدف بالخصوص تعليم الدين وأوليات الكتابة والقراءة. ولما كانت الكتب في بدايتها منسوخة فإنّ تأليفها وإنتاجها لم يتقدم إلا بعد اختراع الطباعة مما سمح لكاستون سنة 1484 بطبع أول كتاب تحت عنوان (خرافات إيسوب)، ولكنها تطورت بوتيرة بطيئة، واستمر الحال كذلك حتى أواخر القرن السابع عشر ميلادي حيث ظهر الاتجاه إلى كتابة أدب خاص للأطفال.

أ.أدب الأطفال في فرنسا:

تعتبر فرنسا أسبق دول أوروبا إلى الاهتمام بأدب الأطفال إذ يعتبر القرن السابع عشر فترة استلهام أوروبا للعلوم العربية الإسلامية والشرقية. وقد ظهر أدب الأطفال في فرنسا في القرن السابع عشر على يد شارل بيرولت بدءًا من سنة 697حيث كتب قصصًا عديدة للأطفال سماها (حكايات أمي الإوزة) ووقعها باسم مستعار هو بيرودارما نكور ولعل السبب في التكنية عن اسمه أنه كان يخشى سخط المجتمع والمثقفين عن كتابته للأطفال لكن هذا الكتاب لقي رواجًا منقطع النظير وهذا ما شجعه على أن يكتب مجموعة قصصية أخرى تحت عنوان (أقاصيص وحكايات الزمن الحاضر) موقعا إياها هذه المرة باسمه الحقيقي.وقد مهّد هذا العمل الذي قام به شارل بيرولت لظهور أول صحيفة للأطفال عام 1747 عنوانها (صديق الأطفال) وبعده ظهرت أعمال جون دولافونتين الخرافية، وأعمال جون دي برانهوف سنة 1931 وخاصة قصته (الفيل بابار). ثم ظهرت بعد ذلك سلسلة كتب الكاتب بول فوشير المثيرة (الأب كاستور)، كما ظهرت أعمال الشاعر الفرنسي موريس كاريم الذي يعتبر بحق شاعر الأطفال في فرنسا.[1]

كما ظهرت مدرسة للكتابة للأطفال في فرنسا تهدف التعليم والإرشاد وقد كانت متأثرة بتعاليم جون جاك روسو، وكانت ترفض القصص الخيالية وقصص الجن والخرافات وتؤكد على القصص التعليمية.

ب. أدب الأطفال في إنجلترا:

لقد كان للناشر جون نيوبري الفضل في إنشاء أول دار نشر ومكتبة للأطفال في سنة1744. وظل النشر يتطور حتى بلغ عدد العناوين المنشورة خلال سنتي 1975 و1976 حوالي 4000 عنوان، وفي واقع الأمر هذا العدد هوالثابت سنويًا منذ السبعينات. ولقد اكتسى أدب الأطفال في إنجلترا أهمية كبرى إذ خصصت كبريات الصحف زاوية لأدب الشباب، كما عملت دور النشر على تخصيص مجموعة من كتب الجيب لهذا النوع الأدبي وأسهم المدرسون كثيرًا في إُثراء هذا الأدب بفضل الدراسات النقدية والتوجيهات التربوية.

ولقد أثرت الأعمال الفرنسية على أدب الأطفال في إنجلترا حيث ترجع بداية هذا الأدب إلى ترجمة روبير سامبير Robert Samber لأعمال شارل بيرولت، فكانت هذه الترجمة بمثابة الانطلاقة التي أدت إلى ظهور حركة التأليف القصصي للأطفال في إنجلترا بغية الإمتاع والتسلية. وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر كتاب كثيرون أمثال: لويس كارول Lewis Caroll، ماري لامب Marry Lamb، وشارل لامب Charles Lamb وأعتبر لويس أشهر مؤلف مجموعة قصصية ألفت للأطفال بالإنجليزية وهي أليس في بلاد العجائب)، ويعتبر إدموند إفانس Edmunds Evans رائد الطباعة الملونة.

ج.أدب الأطفال في ألمانيا:

ظهرت في ألمانيا مجموعات كثيرة من الحكايات الخرافية في القرن الثامن عشر، ومن ذلك مجموعة موزويس ثم ظهرت مجموعة غوته ولكن هذه المجموعات وغيرها كانت تكتب للكبار حتى جاء يعقوب ووليهام جريم، ففي 1812 ظهر أول كتاب لهما بعنوان (حكايات الأطفال والبيوت) وفي نهاية 1814 ظهر الجزء الثاني. يعتبر الأخوان

يعقوب وويلهام جريم Jacob & Wilhem Grim من الرواد الأوائل الذين اهتموا بتقديم كتب مطبوعة للأطفال التي تجمع بين التسلية والتعليم والتربية الأخلاقية.

وفي مطلع القرن العشرين كان للسيدة جلا ليبمان Jella Lepman الفضل بالنهوض بأدب الأطفال في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية. ويتجلى الاهتمام بهذا الأدب في ألمانيا بتأسيس مركز للبحث خاص بأدب الأطفال في جامعة غوتيه الواقعة بمدينة فرانكفورت، بالإضافة إلى وجود مكتبة خاصة هي المكتبة الدولية للفتيان في ميونيخ. ومن أشهر الكتاب في ألمانيا هيرمان كنت رئيس اتحاد الكتاب الألمان، وشقيقه أوف كنت، والأديب كيرهاردهوتس باون الذي اشتهر برواية (الفونس)الخاصة بالأطفال التي نالت شهرة واسعة في أوروبا كلّها، وترجمت إلى العديد من اللغات الأجنبية. وقد نشر نحو 2500 عنوان خلال سنة 1974 بما مقداره 125 مليون نسخة.

د.أدب الأطفال في الدانمارك:

يعتبر هانس أندرسون Hans Christian Anderson رائد أدب الأطفال في الدانمارك وفي أوروبا بكاملها بين 1835 و 1875، وقد كتب في جميع الأنواع الأدبية من نثر وشعر بأسلوب قصصي مشوق، تناول فيه قصص الجنيات والأشباح وقد امتازت أعماله الأدبية بالنزعة الإنسانية التي تقدس الإنسان والحياة والطبيعة. وكتب أول قصة بعنوان (ملكة الجليد)، وكتب أيضًا قصة (البطة القبيحة) وفي سنة 1832 منحته الدولة جائزة على إحدى رواياته.

هـ.أدب الأطفال في إيطاليا:

امتاز أدب الأطفال الإيطالي بارتباطه الوثيق بالواقع، ومن أشهر قصص الأطفال قصص بعنوان (جيب في جهاز التلفزيون) للكاتب جين روداري وهي مثيلة لقصة أليس في بلاد العجائب والفكرة نفس فكرة مغامرات جليفر للكاتب الإنجليزي جوناثان سويفت واتسمت بنوع من الفكاهة الناقدة.[1] وكتبت الكاتبة جيلا ماري موضوعات عديدة تميزت بالدورة المستمرة والدائمة للحياة وهي كتب مصورة مثل موت النباتات والحيوانات بعد الميلاد، كما انتشرت القصص التاريخية لما فيها من مغامرات يحبها

الأطفال وقد ظهرت اتجاهات جديدة لبعث التراث الشعبي، فالكاتب ايتالو كالفينو جمع قصصًا للأطفال من اللهجات الإيطالية الحديثة.

و. أدب الأطفال في بلغاريا:

يعتبر الكاتب ران بوسبليك الذي ألف كثيرا من الكتب للأطفال من قصص وحكايات وشعر. كما اشتهر بكتابه (العذراء المقبلة) الذي طبع عام 1933 وأعيد طبعه عدة مرات ويحتوي على سبع حكايات شعبية مستلهمة من واقع التراث الشعبي. ومن هذه القصص (الطفل والعصا)، (التفاحةالذهبية) و(الفتاة الحكيمة). وعرف أدب الأطفال اهتمام أدباء كبار من أمثال الشاعرة ليدا ملفيا.

ز.أدب الأطفال في السويد:

لم يلق أدب الأطفال في هذا البلد اهتمامًا كبيرًا إذ لم يبلغ عدد النسخ المطبوعة الخاصة بالأطفال سوى 551عنوانًا خلال عامي1977 و1978 لكن هذا لا يعني إهمال الدانمارك لأدب الأطفال والدليل على ذلكدعم الدولة لهذا الأدب حيث ينشر مائة عنوان سنويًا على نفقة الدولة.

ح.أدب الأطفال في ألبانيا:

يحتل أدب الأطفال في ألبانيا مكانة ممتازة بالنسبة لأدب الكبار، وقد ازدهر النشر منذ سنة 1973 وتنوعت الإصدارات من الكتب المحلية والكتب المترجمة لكبار المؤلفين العالميين المشهورين وقد راعى الكتاب الألبان سن الأطفال إذ انقسمت كتاباتهم تبعًا لمراحل العمر المختلفة. وتمتاز كتب الأطفال في ألبانيا بشكلها الجذاب وورقها المصقول وموضوعاتها الملتزمة. وقد اشتهرت في هذا المضمار الشاعرة كوسوفا التي كتبت قصائد عديدة للأطفال.

ط.أدب الأطفال في دول أوروبية أخرى:

أما إسبانيا لم تعن بالنوعية في أدب الأطفال إلا من نحو عشرين سنة بينما وجهت رومانيا اهتمامها لهذا الأدب بعد قيام النظام الاشتراكي مباشرة، وأولت تشيكوسلوفاكيا هذا الأدب أهمية خاصة عن طريق مشاركة أدبائها الكبار في الكتابة للأطفال منذ أكثر من نصف قرنويختلف. الحال في سويسرا من حيث التطور تبعًا لمختلف اللغات

الوطنية في هذا البلد من ألمانية وفرنسية وإيطالية. وفي بولندا يوجد منذ سنة 1920 مؤسسات للطبع والنشر متخصصة في أدب الأطفال مثل مكتبتنا ومؤسسة النشر للشباب.

ي.أدب الأطفال في أمريكا:

تأثر أدب الأطفال في أمريكا بالأدب الإنجليزي، ولكن ابتداء من أعمال هوارد بيل انفصل الأدب الأمريكي عن الأدب الإنجليزي فقد اتسعت آفاق الكتابة وتنوعت موضوعاتها. وقد بدأت القصص والحكايات الشعبية عن البطل على يد المؤلف بول بنيان كقصة (لومبر جاك) وقصص المغامرات والحيوانات ومنها قصة (العم ريموس) للكاتب جول هارس. أما في بداية القرن العشرين فقد عرف أدب الأطفال في أمريكا ازدهارًكبيرًا من حيث النوعية والكمية، كما عرف حركة موازية ساهمت بقدر كبير في تطويره وهي حركة إنشاء المكتبات الخاصة بالأطفال ودور النشر المتخصصة التي كانت تنشر بمختلف اللغات حيث بلغ نمي سنة 1930 عددها 410 دار للنشر، ومن أشهرها Harriot Rohmer Michel Palmer . ومن أشهر الكتاب في أمريكا الكاتبة هارييت بيتشر، ويعتبر الكاتب فريدريك ميلشار Frederick Milcher الأب الروحي لأدب الأطفال في أمريكا، وهو أول من اقترح جائزة نيوبريللأطفال.

ك.أدب الأطفال في روسيا :

لقد عنيت روسيا والبلدان الاشتراكية بثقافة الطفل عناية كبيرة. وقد ظهرت في روسيا مجموعات من الحكايات الشعبية المعبرة عن عاداتهم وتقاليدهم تحت عنوان أساطير روسية ". كما اشتهر الشاعر بوشكين الذي كتب قصيدة للأطفال بعنوان (حكاية الصياد والسمكة) والكاتب الشهير تولستوي الذي كتب للأطفال قصص المحبة والسلام. وكان للكاتب مكسيم غوركي Maxim Guorgy الذي كتب عن طفولته الفضل الكبير في الدعوة والمطالبة بالتخصص في الكتابة للأطفال، وكان يسمي الأطفال" القوة الكبرى " كما كان له الفضل في تطوير هذا اللون الأدبي وفي إنشاء دور النشر الخاصة بالطفولة التي بلغ عددها آنذاك 36دارًا. واهتم أدب الأطفال في هذا العالم الاشتراكي بالحرص على غرس المفاهيم والقيم الثورية في نفوس

الأطفال. ومن الكتاب المعروفين المربية السوفياتية نغايكا تروتسكايا Nagaika Trotskaya والشاعر سيرخي مخالكوف Serguy Mikhalkof وهذا الاهتمام بالطفولة خاصة في روسيا تؤكده تقارير منظمة اليونسكو حيث أن الاتحاد السوفياتي كان ينتج ربع الكتب التي كانت تصدر عالميًا، وهذا يدل على الاهتمام الذي توليه الدولة للثقافة عامة وثقافة الطفل خاصة.

ل.أدب الأطفال في أسيا واليابان:

وتتميز آسيا بمختلف بلدانها وتنوع لغاتها وإيديولوجياتها بالتنوع والغنى في أدب الأطفال، وتشتهر اليابان والصين بالأشرطة المرسومة والألعاب الإلكترونية، وهذا ما يجعل غزارة العناوين شيء مؤكد على عدم وجود الإحصائيات الرسمية لما تنتجه الدول الآسيوية. وقد ألفت في اليابان كتب كثيرة وتعتبر السيدة كيو كو ايواسكي من أشهر كتاب أدب الأطفال في اليابان، وقد ألفت للأطفال كتبًا عن الحيوانات والطيور والأزهار وعن جمال الريف ومناظره الخلابة.

2. **ظهور أدب الأطفال في العالم العربي :**

إنّ الكتابة للأطفال في الوطن العربي واجهت في بدايتها الكثير من الصعوبات حيث أن المراجع العربية في هذا المجال على قلتها تشير إلى أن هذا النوع الأدبي قد تأخر عن الظهور بالمقارنة مع دول العالم الغربي والشرقي ودول آسيا[2]، على الرغم من أن العرب عرفوا هذا النوع الأدبي من خلال الأدب الشعبي غير أن هذا الأدب لم يلق كل العناية والاهتمام وبقي غير منظم ومجموع. ويشير بعض الباحثون ومنهم الدكتور عبد الفتاح أبو معال أن أدب الأطفال لم يظهر إلا في أواخر القرن التاسع عشر، وأن بدايته لم تكن سوى تقليدًا لما وصلنا من ثقافة أوروبية نتيجة التأثر وبخاصة الثقافة الإنجليزية والفرنسية، ثم بدأ يتطور تدريجيًا عن طريق حركة الترجمة والاقتباس ثم التأليف، بالإضافة إلى ظهور فنون كثيرة مثل مسرح الطفل والتمثيليات التلفزيونية وكذا صحافة الأطفال ثم ظهور مكتبات الأطفال وأخيرًا ظهور دور نشر خاصة بثقافة الطفل.

وقد أثمرت هذه الجهود في العناية بالأدب المكتوب للأطفال، الأمر الذي جعل الهيئات الرسمية والجمعيات التربوية والثقافية تنشط لرعاية الطفولة والعناية بتنشئة الأطفال. ولم يعد الاهتمام بأدب الأطفال قاصرًا على إصدار كتب الأطفال فحسب بل جرى العمل على إنشاء المراكز والمعاهد والإدارات المختصة، وقد أثمرت هذه الجهود في العناية بالأدب المكتوب للأطفال، الأمر الذي جعل الهيئات الرسمية والجمعيات التربوية والثقافية تنشط لرعاية الطفولة والعناية بتنشئة الأطفالولم. يعد الاهتمام بأدب الأطفال قاصرًا على إصدار كتب الأطفال فحسب بل جرى العمل على إنشاء المراكز والمعاهد والإدارات المختصة، وقد ازداد إصدار صحافة الأطفال في معظم البلدان العربية ومن أهم المجلات الخاصة بالأطفال حكايات حارثة ومجلات سمسم وسمير، ومكي، وعلاء الدين وماجد، وباسم، وأحمد، والشبل وغيرها.

كما خصص جانب من الجوائز الرفيعة لتمنح للمبدعين في أدب الأطفال والكتابة للطفل مثل جائزة الملك فيصل العالمية سنة 1991 التي منحت جائزتها للكتاب الثلاثة أحمد محمود نجيب وعبد التواب يوسف أحمد وعلي عبد القادر الصقلي. وظهرت أقلام جديدة أغنت الكتابة للطفل وجددتها مثل: محمد موفق سليمة، والمنسي قنديل، وأحمد الشيخ، وجار النبي الحلو، وأحمد سويلم وغيرهم أمثال علي الطنطاوي، سعيد العريان، أمين دويدار، محمود زهران، عبد الرحمن رأفت علوان، محمد أحمد برانق، إبراهيم العرب، وزكريا تامر وغيرهم.

إنّ البحث في مصادر التراث العربي القديم قد يكشف عن وجود نصوص وافرة تصلح أن تكون مادة لأدب موجّه للأطفال.ففضلاً عن كتب مشهورة في هذا الصدد مثل (كليلة ودمنة) و(الغواص والأسد) فإنّ الكتب التي تتضمن قصص الأخبار والأسفار مثل كتاب (مختصر العجائب والغرائب) للمسعودي تحفل بمادة ثرية يمكن إعدادها لمطالعات الأطفال أو استلهامها لإنتاج كتب للأطفال.

2. تاريخ تطور أدب الأطفال عربيًا :

بدأت القصة وتطورت عند الإنسان الأول عندما بدأ يفكر بالظواهر الطبيعية المحيطة به كالموت والطبيعة حيث أخذ يبحث عن أسباب وحلول لما يراه ومن هنا ظهرت الأساطير. وأول القصص المكتوبة التي عرفتها البشرية هي القصص المصرية المكتوبة على ورق البردى كقصة (إيزيس) التي ترمز للولاء للقبيلة والحفاظ على التقاليد.

أ-أدب الأطفال عند العرب قديمًا:

1- العصر الجاهلي :

يمكن التأريخ لأدب الأطفال عند العرب منذ العصور الجاهلية الأولى، وفي البداية كانت القصة عبارة عن حكايات وأساطير شعبية تروى في داخل الخيام للكبار والصغار، وكانت المرأة تحكي للأطفال قصصا عن المعارك والفروسية وعن الأمم الماضية والأسلاف وكانت تهدف لتعزيز السلوك القبلي والانتماء للقبيلة.

2- العصر الإسلامي :

أ. عصر الرسول والخلفاء الراشدين :

بمجيء الإسلام ظهرت القصة الدينية إذ كانت الأمهات تحكي للأطفال أخبار النبي وأخبار الصحابة، وكان هدفها تثبيت العقيدة والإيمان. وقد أدت الفتوحات الإسلامية إلى ظهور عدد من القاصين أمثال تميم الداري وهو أول شخص قص في مجلس الرسول، وأبو إسحاق كعب بن نافع الذي استلهم قصصه من التوراة ومن ملوك اليمن.

ب. العصر الأموي:

استغلت القصص في عهد معاوية في بث الدعوة السياسية من خلال الأماكن المختلفة خصوصا المساجد وكانت القصص في هذا العصر دينية وتاريخية وسياسية.

ج- العصر العباسي :

أدى الاختلاط بالأعاجم إلى امتزاج الثقافة الإسلامية بثقافات البلاد المفتوحة كالفارسية، الرومانية، اليونانية، المصرية، وكانت الجواري تحكي القصص للأطفال، ومن هنا بدأت ترجمة قصص كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة، ومن أهم القصص (حي

بن يقضان) لابن طفيل، و (سيف بن ذي يزن) و (عنترة بن شداد). وقصص أخرى عديدة عن الخلفاء الراشدين. وفي الحقيقة كان الذين يكتبون القصص في العصر الأموي والعباسي يدونونها للكبار إلا أنها أصبحت من أغنى مصادر أدب الأطفال في العصر الحاضر. وكان أدب الأطفال عند العرب والمسلمين قديمًا يهدف إلى تقديم نموذج أخلاقي للطفل ووتربيته على السلوك الحميد وتنمية خياله وتقديم القدوة الحسنة والمتعة والتسلية.

ب-أدب الأطفال عند العرب حديثًا:

1-أدب الأطفال في مصر :

منذ النهضة العربية الحديثة حدث تحوّل في الأدب العربي الحديث يهتم بتنشئة وثقافة الطفل، وقد ظهر في كتابات الروّاد من أمثال رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك. ويعتبر رفاعة الطهطاوي أول من كتب للأطفال كما ترجم مجموعة من الحكايات عن الإنجليزية تحت عنوان (عقلة الأصبع) وانصب اهتمامه على التنشئة الأخلاقية للأطفال وتسهيل التعليم وجعله أكثر تشويقًا. أتى الشاعر أحمد شوقي بعد فترة من محاولات رفاعة الطهطاوي، وقد أفرد أحمد شوقي بعض قصائده للأطفالمتأثرً ا بأعمال الشاعر الفرنسي لافونتين وشعره الذي كانت أبطاله من الحيوانات، وقد كان الاهتمام في هذه الكتابات مماثلاً للمحاولات الأولى أي التربية الأخلاقية. وفي بداية القرن العشرين حاول العديد من الأدباء السير على نفس المبادئ التوجيهية في النصح والتهذيب للناشئة، ومن هؤلاء الأدباء الذين كتبوا للأطفال علي فكري سنة 1903 وبعضهم ترجم عن الإنجليزية من أمثال أمين خيرت سنة1914.

أما الانطلاقة الحقيقية فكانت في العشرينات مع الشاعر محمد الهراوي الذي اهتم بالتأليف الشعري للأطفال. فقد وضع بين 1922 و 1923 " سمير الأطفال " للبنين و"سمير الأطفال" للبنات يحتوي كل منها على مجموعة قصصية. ويعتبر كامل الكيلاني (1897-1959) الرائد الحقيقي لأدب الأطفال الذي يعتبره مؤرخي هذا الأدب الأب الروحي لأدب الأطفال في اللغة العربية. وفي الأشكال النثرية وخاصة القصص وضع هذا الكاتب أكثر من مائتي قصة ومسرحية للأطفال استهلها بقصة " السندباد

البحري " عام 1927، وقدأسس أولاده دارًا لنشر كتب الأطفال. ويعتبر محمد سعيد العريان (1905-1964) واضع الأسس الأدبية الفنية لأدب الأطفال، من أشهر مؤلفاته " مجموعة القصص المدرسية

وعددها أربعة وعشرون وضعها عام 1934 مع أباء آخرين وهي ذات مغزى ديني واجتماعي وثقافي. بعدها أصدر سلسلة أخرى تحت اسم " كان يا ما كان " تضم خمس قصص بأسلوب مشوق. كما ترأس محمد سعيد العريان تحرير مجلة السندباد التي أصدرتها دار المعارف لمدة تسع سنواتوقد. استلهمت مواضيعها من التراث الشعبي وخصوصً ا ألف ليلة وليلة. ولقد جمعت بعد توقف المجلة أربعة أجزاء نال عليها عام 1962 جائزة الدولة التشجيعية. وقد أغنى محمد عطية الأبراشي مكتبة الطفل بالقصص. أما على صعيد النشركانت الانطلاقة أيضًا من مصر.

2- أدب الأطفال في لبنان:

لقد ازدهر أدب الأطفال في نانلبـ كثيرًا حيث صدرت العديد من الكتب التي تميزت بطباعتها الأنيقة ورسوماتها وألوانها الزاهية، وظهر أدباء كثيرون اهتموا بالكتابة للأطفال منهم الدكتورة كارمن معلوف، ومن المجموعات الصادرة: حكايات مصورة للأطفال، قصص مكتبة الأطفال، سلسلة رحلات ومغامرات، سلسلة عالم الأصدقاء وأنتجت دار المطبوعات المصورة كثيرًا من المجلات وهي سوبرمان وبونانزا والوطواط، وطرزان ولولو الصغير وطارق. كما صدر عن مركز دراسات الوحدة (ربوع بلادي) سلسلة كتب مصورة لمؤلفها شريف الراس. ومن دور النشر المعروفة: منشورات المكتب العالمي التي طبعت ما زيد على ثلاثة وأربعين كتابًا، ومنشورات مكتبة سمير التي نشرت موسوعة " متى وكيف حصل ذلك؟"، دار الفتى العربي خاصة بالسلاسل العلمية المبسطة وبقصص الخيال العلمي. ودار المشرق التي نشرت قصص علمية (سلسلة نبيل وزينة). ونشرت مؤسسة نوفل سلسلة " العالم بين يديك".

3. أدب الأطفال في العراق:

عرف أدب الأطفال في العراق ازدهارًا معتبرًا بفضل وضع خطة شاملة ركزت على إنشاء دار نشر خاصة بالأطفال وإصدار مجلات خاصة بالأطفال مثل مجلة

(مجلتي) ومجلة (مزمار)، وترجمة مختارات من القصص العالمية ومن هذه القصص المترجمة (الحقائق الثلاث) ترجمة عزي عبد الوهاب، وقصة (لكل سؤال جواب) التي ترجمها حسن حسين.

4.أدب الأطفال في سوريا:

ظهر أدب الأطفال لأول مرة في المدارس حيث وجهت العناية فيه إلى أغراض أخلاقية وتهذيبية وهو ما تفسره الكتابات الأولى التي كانت في معظمها بأقلام معلمين. لقد جمع أحمد عيسى (1946) في كتاب مطبوع طائفة من المقطوعات الشعرية الغنائية التي كانت الأمهات يرقصن بها أطفالهن، وقد كان الأطفال يرددون في ألعابهم بعض الأراجيز وللمؤلف نفسه كتاب مطبوع آخر بعنوان (ألعاب الصبيان عند العرب). وجمعأيضًا أحمد أبو السعد طائفة أخرى من المقطوعات الشعرية في كتابه (أغاني ترقيص الأطفال عند العرب). وقد أصدر الأستاذ عادل أبو شنب مسرحيته للأطفال " الفصل الجميل ". أما الشاعر أبو سلمى فقد أصدر ديوان أغاني الأطفال سنة 1964. وفي أوائل السبعينات برز العديد من الكتاب والشعراء منهم معين بسيسو، وزكريا تامر الذي نشر أكثر من 100 قصة تهدف إلى تعليم اللغة وتذوق الأدب والتركيز على القيم الأخلاقية وقد ترجمت إلى اللغات الأجنبية، وآخر مجموعة صورت لها هي (لماذا سكت النهر؟)، وتصدر في سوريا مجلة أسامة التي عرفت بجودتها، وتأسست في سنة 1969 ويشرف على تحريرها زكريا تامر.

5. أدب الأطفال في البحرين:

ظهر في البحرين بعض الكتاب الذين اهتموا بالكتابة للأطفال منهم عبد القادر عقيل، فوزية رشيد و حمدة خميس وهم ينظرون هذه الكتابة على أنها ضرورة من ضرورات المجتمع.

6.أدب الأطفال في الكويت:

يعرفلكويتا اهتمامًا خاصا بأدب الأطفال، ومن المجلات الصادرة مجلة سعد للأطفال ومجلة العربي الصغير، ومجلة براعم الإيمان، وتجلى اهتمام الحكومة بالأطفال بتأسيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية سنة 1980، وقد أصدرت

وزارة التربية بدولة الكويت قصصًا خاصة للأطفال منها قصة (وفاء ربة البيت) من تأليف عبد المجيد وافي. كما برز محمد الفائز الذي كتب قصة (الكلب) وقصة (ثوب العيد)، أما محمد كعوش فقد كتب (انتقام الغزال) وكذلك (عودة المنتصر).

7.أدب الأطفال في قطر:

ظهر اهتمام وزارة التربية بالأطفال بإصدار مجلة سعد ومجلة نورة، كما ظهرت سلسلة المكتبة الثقافية للطفل. وقد خصت مجلة التربية بعض صفحاتها لكتابة الدراسات المتخصصة للأطفال.

8.أدب الأطفال في الإمارات:

صدرت في دولة الإمارات مجلة ماجد للأطفال على نطاق واسع كما وزعت في جميع أقطار الدول العربية.

9.أدب الأطفال في الأردن :

ظهرت في الأردن عدة محاولات للتأليف والكتابة للأطفال، فكتب الأستاذ راضي عبد الهادي كتابًا للأطفال في الخمسينات سماه (خالد وفاتنة) ثم كتب الدكتور عيسى الناعوري (نجمة الليالي السعيدة) وصدر عن مكتبة الاستقلال قصة بعنوان (العصفور الأخضر) ثم كتاب(أين عدالتي)لجهاد جميل حتر، وبعدها كتب واصف فاخوري (الصياد السعيد) ثم أصدرت الجمعية الملكية ثلاثة كتب للأطفال، اثنان عن السير وأصوله، والثالث عن البلاستيك في حياتنا، ثم صدر (طعامك) و(العين والإبصار) وقد صدرت هذه الكتب بين عامي (1976-1979)، وتميزت هذه الكتب بموضوعاتها المستمدة من البيئة وموضوعاتها ذات طابع علمي. ومن مجلات الأطفال الصادرة مجلة (سامر) ومجلة فترس ومجلة (طارق)، وفي السبعينات أيضًا صدر (علاء الدين والمصباح السحري) للمؤلف شفيق علي الفرج عام1976 و(روما) لعيسى الناعوري عام 1978، كذلك أناشيد وأغاريد للطفل المسلم ليوسف العظم، وأناشيدي لكمال رشيد (جزآن) ورحلتي الملونة في الأردن لنبيل صوالحة عام 1976 والسلحفاة والأطفال لفخري قعوار، وأطفال الآربي جي لخليل السواحري.

وللشاعر جاك اللحام مجموعة شعرية للأطفال تحت اسم (أغاني الصغار) وللشاعر محمود شلبي شعرًا للأطفال بعنوان(هكذا يسمو الوطن)، وللشاعر عبد الحفيظ أبو نبعة مجموعة قصصية للأطفال تحت اسم (أغاريد الطفولة)، أما الشاعر محمد الظاهر فقد كتب ثلاث مسرحيات شعرية للأطفال، وللشاعرين محمود شلبي وعبد الله منصور مسرحية شعرية تحت عنوان(الغزال كحول)، وقد كتب جمال أبو حمدان مجموعة قصصية تحت اسم (النهر)، وكتب فايز محمود (الأبلة) ،أما شحادة الناطور فقد كتب (الأرنب الذكي) و(الأم المثالية) و(القلق الجوال) و (الخنازير) وأصدر أحمد جبر مجموعة البحر الطيب ومجموعة حلاوة الإيمان، ومجموعة أنا المعوق. كما أصدر عيسى الجراجرة (العصفور يحاول منع انطباق القمر)، والسيارة العجيبة ومجموعة القصص الشعبية الأردنية. وللكاتبة روضة الهدهد المجموعات القصصية التالية: القنابل الموقوتة، وقافلة الفداء، وصدر لعصام عريضة أم الشهداء، وصدر لفخري قعوار (من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة)، ولزهير كحالة المسرحيات النثرية التالية التي مثلت على مسارح مؤسسات أكاديمية محلية مثل: لا أعبد ما تعبدون، ونور الله، والرحمة، ودلوني على محمد ونار ونور، واستخلاف عمر، والوعد الحق، وليلة القدر، واعتصموا بحبل الله، وويل للمطففين والحروب الكبيرة وغيرها. ولمصطفى الفار مسرحية أبي بكر الصديق. وظهر كتاب الطفل المنشد لعلي الخليلي ومجموعات قصصية للكاتب محمود شقير كالولد الفلسطيني والجندي اللعبة وغيرها. ولأحمد أبو عرقوب رواية الخروج. وهناك مجلة الشطرنج للناشئين والبراعم، و وسام .

10.دب الأطفال في تونس :

ظهر في تونس عدة أدباء اهتموا بالكتابة للأطفال، ومنهم هؤلاء القاضي محمد العروسي المطوي رئيس مجلة القصص التونسية، وقد أصدر مع زميله محمد مختار جنات عدة قصص للأطفال، ومن هذه القصص (الفروج الأشقر) وقصة (الدب والدمية) و(أبو نصيحة)، وكتب القاص الجيلاني بن الحاج قصة للأطفال بعنوان (بوشنب) ومن مؤلفاته أيضًا(شجرة الانتقام) وغيرها. ثم ظهر عبد الرحيم الكتاني،

وعبد الحق الكتاني ولهما مؤلفات عدة صدرت تحت عنوان القصص المدرسية منها (الفرحة الكبرى) وقصة
(الكيس العجيب).

كما صدرت قصص كثيرة مترجمة لأحمد القد يدي وهي قصص عالمية للأطفال، وقصص أخرى علمية. وتصدر في تونس مجلتان للشباب هما شهلول وعرفان. ويتجه الكتاب التونسي للأطفال وجهة الكتاب الفرنسي من حيث الاهتمام بالغلاف والصورة الملونة والطباعة الأنيقة ومن أشهر دور النشر التونسية للأطفال الدار التونسية للنشر التي أصدرتقصصًا متنوعة للأطفال.

11. أدب الأطفال في ليبيا:

لا توجد في المراجع الأدبية العربية المعاصرة معلومات وإشارات لوجود هذا الأدب في ليبيافقد، كتب يوسف الشريف ومحمود فهمي قصصًا للأطفال منها قصة (الراعي الشجاع) وكتب أيضًا قصة (محمد الزكرة) كما نشر الكاتب محمد التونجي مجموعة من القصص.

10-أدب الأطفال في الجزائر:

إنّ الوضعية الحالية للكتابة الأدبية التي تخص فئة الأطفال والشباب تدعو للبحث في إشكالية الكتابة والإبداع في الجزائر، وذلك لعدم ظهور كتاب متخصصين في أدب الطفل لحد الآن في الجزائر على الرغم من وجود محاولات وتجارب منفردة من حين لآخر، وذلك منذ بداية النهضة الأدبية والفكرية في الجزائر والتي تعود إلى مرحلة ما بين الحربين العالميتين(1914-1939). يمكن للباحث في موضوع الكتابة للطفل في الأدب الجزائري الحديث أن يعتبر مرحلة ما بين الحربين العالميتين بداية لتأسيس خطاب إبداعي طفلي، حيث ظهرت أثناء هذه الفترة نصوص شعرية ومسرحية، وأناشيد موجهة للأطفال فمن ذلك أن ديوان الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة تضمن مجموعة من الأناشيد موجهة للأطفال، وقد كتب معظمها خلال سنوات الثلاثينات، ومن عناوين هذه الأناشيد التي نشرت بجريدة الشهاب لمؤسسها الشيخ عبد الحميد بن

باديس : (نشيد كشافة الرجاء) 1932، (نشيد الشباب) 1937 و(نشيد الإقبال) 1937 و(نشيد مدرسي)1950.

كما كتب الشاعر محمد الأخضر السائحي مجموعة من القصائد الشعرية الموجهة للأطفال ومنها (قصيدة طفلتي) 1949 و(قصيدة في عيد ميلادها) 1968 و(قصيدة أغنية التشجير)1963 و(قصيدة نشيد الأطفال) 1965 و(قصيدة يا منى) 1965. وظهرت قبل ثورة نوفمبر 1954 نصوص مسرحية وتمثيلية موجهة لتربية الأطفال وتنشئتهم على حب الوطن والقيم السامية وخصوصًا القيم التي دافعت عنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1938-1956) كما ظهرت أثناء هذه المرحلة دعوة إلى ترك الأشكال الأدبية التقليدية والأخذ بأشكال إبداعية جديدة ملائمة للمضامين الجديدة ومواكبة لروح العصر. وقد قاد هذه النزعة التجديدية الشاعر رمضان محمود وقد ظهرت قبل اندلاع الثورة التحريرية مجموعة من النصوص المسرحية ضمن النص الطفلي يرمي فيها مؤلفها إلى تربية الناشئة وتلقينها القيم الوطنية والدينية.

ومن هذه الأعمال الأدبية (المولد النبوي) لمؤلفها عبد الرحمن الجيلالي1949، و(الناشئة المهاجرة) لصاحبها محمد الصالح رمضان و(الخمر والحشيش) للكاتب محمد العابد الجلالي، و(امرأة الأب) للكاتب أحمد بن ذياب. ومن الأسماء الأدبية الجزائرية التي احتفت في بعض إبداعاتها بأدب الأطفال بعد الاستقلال الشاعر يحي مسعود، والشاعر محمد الأخضر السائحي، والقاصة جميلة زنير، والشاعر جمال الطاهري والقاص عبد العزيز غرمول، والروائي الأعرج الواسيني، والشاعر حرز الله بوزيد. وقد صدرت أكثر من خمسين أقصوصة أو حكاية فضلاً عن مجموعة من الأشعار ومن الأعمال الأدبية: الصخرة والقمر لمالك، الفلاح والنهر لمحمد دحو، مرا رة الرهان و سر المشجب والديك المغرور والسلحفاة والبحر لجيلالي خلاص وعمير وصفوان لقاسم مهني.

إذن فالكتابة الأدبية للأطفال في الجزائر قد نشأت في أحضان مدارس الحركة الإصلاحية في مرحلة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية، ونشأت بإيديولوجية جمعية

العلماء المسلمين الجزائرية. إلا أنها ما لبثت أن تعددت أغراضها وأشكالها فشملت موضوعات جديدة مثل التغني بجمال الطبيعة والحرية والإنسان.

ويمكن القول أن الكتابة الإبداعية قد بقيت تجريبية أكثر منها احترافية كما أنّها لم تؤسس تيارًا قويًا وغنيًا في الأدب الجزائري المعاصر رغم تنوع وكثرة الفضاءات المخصصة للأطفال. وعلى الرغم من كل الأعمال الأدبية التي نشرت إلا أنّ الاهتمام بأدب الأطفال في الجزائر لا يزال في بدايته ولم يترجم بعد إلى أعمال أدبية يمكن اعتبارها بحق أدبًا للأطفال، من ناحية الكم ولا من ناحية النوع، وقد بدأ هذا الاهتمام على شكل مقالات في الجرائد تحاول إثارة الانتباه إلى هذا النوع الأدبيوالفني الهام في تثقيف الطفل ممّا أدى ببعض الصحف والمجلات إلى تخصيص أركان وملاحق أدبية في صفحاتها الثقافية. إلا أنه لم يحفل الإنتاج الأدبي بدراسة أدبية نقدية جادة لأدب الطفولة يمكن اعتبارها مرجعًا يفي بغرض البحث باستثناء بعض الدراسات الأدبية، منها دراسات الأستاذ محمد مرتاض: الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري (1993) ومن قضايا أدب الأطفال: دراسة تاريخية فنية (1994 ولقد). ظهرت خلال السنوات الأخيرة أقلامًا كثيرةً قدمت أعمالاً أدبيةً للأطفال ولكنها تتصف بالارتجالية ولا تستند على أسس علمية وفنية مدروسة، وهذاما انعكس سلبًا على الإنتاج الأدبي الموجه للطفل. وبإلقاء نظرة خاطفة على الكتب الصادرة خلال العشرية الأخيرة يمكننا تسجيل الملاحظات التالية:

- الاهتمام بأدب الأطفال جد حديث لا يتجاوز على الأكثر خمسة عشر سنة لأن الكتب الصادرة ليست في المستوى لا من الناحيةلكميةا ولا من الناحية النوعية حيث أنّ إحصائيات منظمة اليونسكو لسنة تشير1986 إلى أنّ عدد كتب الكتب الموجّهة للطفل سنويًا في الجزائر لا يتجاوز 12 كتابًا.
- كتب الأطفال هي عبارة عن محاولات فردية تفتقر إلى التخطيط والمنهجية وكذا الخبرة لذا لم تحظى بالنجاح والاستمرارية.

- موضوعات كتب الأطفال لا زالت تعتمد على التراث سواء منه العربي الإسلامي أو الوطني المحلي وهي بعيدة عن الواقع الجزائري وتتصف بأسلوب رديء يخلو من الأساليب الفنية والعلمية.

-افتقار مكتبة الطفل في الجزائر إلى الكتب العلمية المبسطة التي ترصد التطورات التكنولوجية الحديثة بأسلوب مناسب كما تخلو من بعض دوائر المعارف والقواميس الخاصة بالأطفال من الإنتاج المحلي.

-عدم الالتزام بعض الناشرين ببعض قواعد النشر كعدم ذكر أسماء المؤلفين والرسامين وإهمال سنة النشر وعدم ذكر لأية فئة عمرية يتوجه الكتاب.

المحاضرة الثامنة

عوامل اهتمام الدول العربية بأدب الطفل وأنواعه:

1- العوامل:

هناك عدة عوامل ساهمت في تطور أدب الأطفال في العالم العربي، ومن الأسباب التي أدت بالدول العربية إلى الاهتمام بأدب الطفل وازدهاره، ما يلي:

1. زيادة اهتمام المدارس في تأسيس المكتبات والنوادي وخاصة في المدن الكبرى.
2. وجود المكتبات العامة في المدن وخاصة مكتبات الأطفال.
3. ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي وزيادة الوعي عند الأسر بأهمية تثقيف الطفل.
4. النمو الديموغرافي المتزايد وارتفاع المستوى المعيشي.
5. وجود دور النشر والمطابع الكثيرة وظهور دور النشر المتخصصة في أدب الطفولة.
6. اهتمام الجهات الرسمية بدعم وتشجيع المؤلفين والرسامين والمكتبين بأدب الطفل .
7. عام الطفل الدولي 1979 وأثره في النهوض باهتمامات المدارس والمراكز الثقافية.

2- أنواع أدب الأطفال:

الشعر:

تتيح أغاني الأطفال أول غتصال لهم بالأدب، فالقصائد القصيرة والبسيطة تكون عادة مليئة بالحركة والمرح والحوادث المسلية والإيقاع الموسيقي لأبيات الشعر. وتساعد هذه الأغاني على تعلّم الأيام والشهور وأحرف الهجاء والأعداد. ويحب الأطفال الشعر المرح لأنه يتناول شخصيات ومواقف ليست مثقلة بالجد والمنطق ولا تخلو من الفكاهة ويسمى هذا اللون بالشعر السّاذج، ومن أشهر كتّابه لويس كارول. وروبرت لويس ستيفنسون(حديقة أشعار الطفل) ، و أشعار ألين فيشر (أرانب).

الأدب القصصي :

ويشمل حكايات الجنّ والعفاريت والأقاصيص الشعبية والأساطير والملاحم، ويعجب الأطفال بهذا الأدب بفضل أسلوبه المباشر البسيط ووصفه الشيق ولحسّ الفكاهة التي يزخر بها. هذا الأدب يعكس قيم الأسلاف وأخلاقهم كما يحاول تفسير الظواهر الطبيعية كالفيضانات والعواصف والموت.

القصص الشعبية:

يتناول هذا النمط القصص الشعبية المعتمدة على المأثورات والخرافات والعادات والأساطير وكذلك معتقدات الناس وهو يتناول حكايات الجن ومخلوقات أخرى خيالية ساحرة وتعد ألف ليلة وليلة التي تحتوي على قصص مثل علاء الدين والمصباح السحري والرحلات السبع لسندباد البحري مجموعة من القصص الشعبية وقصص الجن التي تعبر عن حضارات في آسيا وشمالي إفريقيا.

وقد ألهمت القصص الشعبية خيال الكتّاب في القرن التاسع عشر، من أشهرهم الأديب الدنماركي هانز كرستيان أندرسونHans Anderson Christianالذي كتب (البطة الصغيرة) و (ملابس الإمبراطور الجديدة).

الأساطير:

كان للأساطير دور مهم في عالم قصص الأطفال المليئة بالمغامرات الخيالية التي تروي حسب المعتقدات اليونانية قصصا عن الأبطال الذين يتحكمون في الظواهر الطبيعية كالعواصف والرعد والشمس.

الملاحم :

قصص طويلة عن أبطال أسطوريين من أشهرها الإلياذة والأوديسة لهميروس وكذلك القصص الملحمية عن الملك آرثر وسيفه السحري، وفرسان المائدة المستديرة.

القصائد الشعرية :

تحكي قصة مسرحية في قالب شعري ومن أشهرها في إنجلترا في القرن الرابع عشر روبن هود الذي كان صديقاً للفقراء والمساكين.

الفن القصصي :

هي حكايات قصيرة تقدم درسا أخلاقيا وأكثر شخصياتها من الحيوانات أو الأشياء الناطقة التي تتصرف كالإنسان ومن أشهرها في القرن السابع عشر حكايات يعسوب eposE للكاتب الفرنسي لافونتينJean de la Fontaine . ويعد الفن القصصي أكثر أنماط أدب الأطفال انتشارا، ويشمل قصص "الخيال" والحكايات الخرافية، والمغامرات والحيوانات، وقصصا تخص عادات الشعوب الأخرى، وقصصا تاريخية، وأخرى ذات

حيل بوليسية، بجانب قصص الخيال العلمي والقصص التي تتناول مشكلات إجتماعية أو شخصية وعادة ما يكون الأطفال هم أنفسهم أبطال هذا النوع من القصص.

قصص الخيال :

وهي تصور أناسا وحيوانات لا وجود لها في الواقع ومن أشهرها رواية لوريس كارول Lewis Carroll (مغامرات أليس في بلاد العجائب) Alice aux pays des merveilles ، ورواية الكاتب الأمريكي فرانك بوم (ساحر أوز العجيب).

قصص المغامرات :

هي ضرب من الحكايات المليئة بحوادث عن أبطال شجعان وأوغاد مخادعين يجدون أنفسهم في مواقف غير عاديةوتعدّ. رواية روبرت لويس ستيفنسن Robert-Louis Stevenson (جزيرة الكنز) L' Ile au Trésor من أشهر قصص المغامرات.

قصص الحيوانات :

تعبر عن صلة الحب التي تربط الإنسان والحيوان ومنها قصة الكاتبة الكندية شيلا بيرنفورد (الرحلة التي لا يصدقها العقل)، التي تروي رحلة كلبين في براري كندا، وقصة (صرخة الغراب) التي كتبها كريج هد جورج.

قصص البلاد الأخرى :

تشبع هذه القصص فضول الأطفال للتعرف على أوجه التشابه ةالإختلاف بين الشعوب. فقصة (موكاسا)مثلاّ التي نشرت في 1973 أوغندا. للكاتب جون ناجندا التي تحكي ذكرياته.

القصص البوليسية :

هذه القصص لم تعد تستهوي الكبار فقط بل وجدت رواجًا عند الأطفال أيضًا وغالبًا ما يكون الأطفال أبطالا لهذه القصص وهي تتسم بالحبكة والغموض والمغامرة. وإن هذه القصص وجدت إقبالا عند الأطفال فإنها لاقت اعتراضا من الخبراء والنقاد المختصين والمهتمين.

قصص الخيال العلمي :

لقي هذا النوع الادبي إقبالا وعرف رواجا كبيرا لدى الأطفال في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي وهو يصف مغامرات في الفضاء الخارجي والكواكب الاخرى وعالم المستقبل مثل (أغنية الثعبان) لألن ماكفري التي نشرت في سنة 1976 .

القصص الاجتماعية:

قصص تعنى بموضوعات اجتماعية ومشكلات شخصية ترتبط بالحياة المنزلية والأسرية بكل ظروفها وأبعادها. وهي من أحدث الألوان وأهمها لأنها تفيد الأطفال في فهم المجتمع .

قصص السّير:

تعرف الأطفال بحياة العظماء من الرجال و النساء عبر التاريخ والذين لهم الفضل في تحقيق بطولات أو اكتشافات مهمة ويقوم معظمها على قصص حقيقية مقدمة بأسلوب مشوق.